وعلى الرغم من أن الصحافة اليمينية لم تكف اطلاقا عن تقديم الفلسطيني كارهابي ، فان الصدى الكبير الذي خلقه النشاط الفدائي الفلسطيني ، جعل كلمة فدائي تفرض نفسها حتى على الصحف الموالية للصهيونية · ومعنى ذلك أن الشعب الفلسطيني بدا ككيان متميز يدافع عن قضية محددة وله مسار نضالي واضح المعالم ، لذلك وجدنا أن بعض الصحف أخذت تتكلم عن واقع الشعب الفلسطيني ، وطموحات هذا الشعب ، وتمرده على شروط حياته البائسة ، أي أن الضوء ألقي بشكل كامل على حدود المشكلة الفلسطينية ومضمونها · وقد ظهر هذا من خلال الشكل الذي أصبحت تطرح فيه القضية · فالفدائي محرك أساسي في منطقة الشرق الاوسط « اسرائيل تطلب منلبنان ألا تجعل من أرضها قاعدة للعمل الفدائي »(٢٢)و « المقاومة الفلسطينية تزيد من عملياتها في المناطق المحتلة »(٢٣)· ضمن هذه الشروط وجدنا أن كلمة ارهابي توارت من قاموس الصحافة الفرنسية وحل مكانها : فدائي ، المقاومة الفلسطينية ، مناضلو المقاومة الفلسطينية (٢٤)·

وقد واكب الحضور الحار للنضال الفلسطيني في الصحافة الفرنسية ، تغير كيفي وكمي في طرح القضية الفلسطينية ، فأضحت محورا لحوار ونقاش مستمرين · وهذا يعني أنه أصبح ينظر للمقاومة كقوة سياسية وعسكرية مؤثرة فيمنحى الصراع في الشرق الاوسط ، بل أخذ البعض ينظر اليها كمهدد حقيقي لسلامة اسرائيل ·لم تكن غزارة الحوار بالضرورة لصالح القضية الفلسطينية فقط ، فالاقلام الصهيونية سعرت نشاطها لتظهر أن أهداف المقاومة الفلسطينية خيالية وغير قابلة للتحقيق وهي تهدف في نهاية الامر الى تدمير اسرائيل ، أي أن غزارة الحوار مثلت حملة أيديولوجية هدفها لجم الدعاية الموالية للعرب والاساءة الى جوهر العمل الفدائي · لا شك أنه في حومة هذا الحوار كان هناك مكان موال للنضال الفلسطيني ، فبالاضافة الى مواقف رودنسون الشجاعة يوجد جاك بيرك وجان جنيه وجان بيير فيجيه ، فيليب سولرز ····· ان موقف هذا الطرف يرى في اسرائيل كيانا كولونياليا ، وأن السلام لا يمكن تحقيقه في الشرق الاوسط طالما لم يعد الفلسطينيون الى بلادهم ، أو طالما يبقون بلا وطن ولا دولة ، وأن البؤس الذي يعيشه الفلسطينيون يشكل أساسا موضوعيا لكل ممارساتهم حتى المستهجنة منها · وقد عبر عن كل هذا بوضوح ودقة جاك ميرسيه (٢٥) ·

أما الاطروحات المدافعة عن اسرائيل فقد ارتكزت على مجموعة حجج ذهنية أو غيبية ، وفي كلتا الحالتين يبدو وجه العنصرية فيها بوضوح · ألان رافن يرى التطرف قائما في المعسكرين ، فالمتطرفون الاسرائيليون أنصار اسرائيل الكبرى لا يختلفون عن قادة المقاومة الفلسطينية فكلاهما يرفض أي حل وسطي أو حل قائم على التفاوض المباشر (٢٦) ·

أما ناتالي ساروت الكاتبة المعروفة فتقول « ان اسرائيل لم تساعد اللاجئين الفلسطينيين ، وهذا مؤسف ، لكن هؤلاء خرجوا من بلادهم بسبب الخوف وبأمر من زعمائهم · ان اسرائيل دولة ديمقراطية اذا ما قيست بالحكومات العربية المحيطة بها ، بل أنها بلد اشتراكي ، للطبقة العاملة فيه دور في منتهى الاهمية · ان اسرائيل بذلك حققت أحلام فوريير · ان منظمة فتح التي تدعي بأنها تمثل الفلسطينيين ، والمدعومة من قبل ملوك البترول تبغي وتهدف فقط الى قتل اليهود وتقتيل العرب واليهود معا » (٢٧) ·

ومونا القايم تعتقد أن « خطأ فتح يكمن في انها تريد ارجاع اسرائيل الى أقلية